طبـــــع على نفقـــــة المؤلف
ويـــوزع مجـــاناً لوجـــه الله

محمد أحمد باشميل

الإسلام ونظرية داروين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثـــالثة

١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الاستاذ عبد القدوس الانصاري

هؤلاء النفر من رجال العلم والفكر الاسلاميين ، في هذا القرن الطافح بعناصر المادية الجارفة والالحاد المتنوع . هم جديرون بالحفاوة والتقدير وقمين بالعالم العربي والاسلامي ان يهتم بصرخاتهم ، وان يستجيب لنداءاتهم ليعود اليه سناه ومجده ، وذاتيته وكيانه .

ان هؤلاء النفر من رجال العلم والفكر الاسلاميين انما يقومون فيما ينشرونه من مؤلفات ومقالات ودواوين شعرية بتأليف (جرعات) من ترياق الاصلاح والهداية حتى لا يستمر طغيان المادية ومبادىء الالحاد على وجه الارض ، وخاصة في ديار العروبة والاسلام مهد الهدى والرشاد .

والمسلمون اذا ادركوا هذه الحقيقة وعملوا بموجبها فانهم ولا ريب سرعان ما يستعيدون مكانتهم ويعودون كما كانوا من قبل ، روادا للبشرية الى طريق الحق والخير والجمال .

والاستاذ محمد احمد باشميل حينما جنح الى اثارة سيرة السلف الصالح وتجليتها بأسلوبه المتين ، كما شاهدناه فعلا في كتابه النفيس المفصل عن « غزوة احد » الحاسمة وحينما تعرض الآن لدحض شبه الملحدين في كتابه هذا الذي ناقش فيه (نظرية داروين) من وجهة نظر الاسلام والعلم الصحيح ، وفندها بدلائل علمية واضحة لا تقبل الجدل . انما يسير على نهج اولئك الرادة الشداة من رجال العلم والفكر الاسلاميين الذين يقفون على السبل وينيرون الطريق للبشرية التائهة في ادغال المادية والالحاد الجارفين في عالم اليوم . وفي هذا لا ريب بشائر خير بأن العالم الاسلامي ما زال في مكان الريادة برغم ضعفه وانحطاط كيانه . فالشعور بالمسؤولية العالمية لا يزال يراود رجال الفكر فيه . وهم اذ يزجون بانفسهم في هذا الميدان المرهق لا يبتغون جزاءا ولا ينتظرون مادة . وانما هدفهم كما كان هدف اسلافهم الابرار الاخيار ، تطهير الافكار والمجتمعات من داء وبيل خطير يكاد يقضي

عليهم القضاء المبرم . وهذا العمل المجيد من جانب رجال الفكر هؤلاء يسهم (الى ابعد الحدود) في القضاء على نظرية ماركس المادية الملحدة .

وان مضللي العالم ، من وجوديين وشيوعيين وغيرهم ليدركون خطر الاسلام عليهم وعلى ما ينشرونه من سموم ، وما يذرونه من ادواء فتاكة ، ولذلك يحاولون بكل قواهم أن ينشروا مذاهبهم الزائفة المستوردة في أجواء (العالم الاسلامي) حتى يخدروا أقوامه بهذه (المخدرات) الهدامة الحاطمة ، فلا تقوم قائمة له ولا للعالم من بعد .. (تماما مثل شارب المخدرات لا يريد الا ان يرى الناس كلهم مثله في استعمال ما اعتاد استعماله) ليظلوا كلهم في دوامة تخدير وذهول وغيبوبة دائمة عن الوعي الصحيح الراشد ..

وبعد ، فانني أقترح على وزارتي المعارف السعودية وعلى وزارة الاعلام بها ان تسهما في هذا السبيل ، بانشاء لجنة او لجنتين منهما همهما القيام بترجمة هذه البحوث القيمة الى لغات أجنبية ترجمات صحيحة فصيحة شيقة ، لتسهم بذلك مملكتنا الفتية موئل الدين الاسلامي الحنيف ، ومهد العروبة الاصيلة الخالدة ، في هذا البناء الشامخ المجيد ، ذودا للباطل من ان ينتصر ، ومساعدة للحق لينتشر ، وللحقيقة الاسلامية الخالدة الشامخة لتزدهر ، وللحق السامي الشامل ليرفرف بنوره وليسيطر وبالله التوفيق ....

جدة في ١٣٨٤/٤/٣ هـ

عبد القدوس الانصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤلف

نحمدك الله على نعمائك وآلائك ، وصل اللهم وسلم على نبيك ورسولك محمد وآله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين .

اللهم نضرع اليك ان تمن علينا بايمان لا يخالطه شك ويقين لا يشوبه ريب، ونسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك المثلى ان تمدنا بعونك وتوفيقك ، وأن تجعل كل أعمالنا خالصة لوجهك .

- ١ -

لقد نالت نظرية (داروين) وهي (نظرية التطور والارتقاء) من الشهرة والذيوع في العالم ما لم تنله أية نظرية حديثة حتى اليوم .

وذلك بسبب احتكاكهذه النظرية المباشر بجوانبحساسة منمعتقدات الناس وأفكارهم وآرائهم المتمركزة في نفوسهم حول خلق العالم وتكوين الانسان والروح .

لقد هزت هذه النظرية دنيا العلم، واشغلت عالم الفكر ، وبعثت موجات من الغضب والاستنكار في محيط المتدينين (وخاصة زعماء الكنيسة في أوروبا) .

كما ان هذه النظرية ــ في الوقتنفسه ــ انعشتروح الالحاد ووسعت المجال لدعاة التحلل الاباحية أن يقولوا اكثر مما كانوا يقولون .

فمنذ ظهور هذه النظرية والصراع حولها مستمر بين العلماء والمفكرين ورجال الدين ، وخاصة عندما كانت السلطة الزمنية في يد رجال الكنيسة في اوروبا .

غير أن هذا الصراع قد خف كثيرا ، بعد أن انتصرت العلمانية على الكنيسة وجُردتها من سلطتها الزمنية ، حيث بقي سلطان الكنيسة محصورا

بين جدرانها ، لاقتصاره على تنظيم علاقة الانسان المسيحي بمعبوده فحسب.

فبعد أن انتزعت السلطة الزمنية من يد الكنيسة التي كانت الخصم القوي المرعب لدعاة نظرية التطور والارتقاء في اوروبا تنفس هؤلاء الدعاة الصعداء وصاروا يوالون بحوثهم وينشرون آراءهم بمنتهى الحرية ، مما يسر لهذا النظرية الانتشار والوصول الى كل حقل ثقافي في العالم كله .

- ٢ -

ان بحثنا في هذا الكتاب سيدور (ان شاء الله) حول النقاط الرئيسية الآتية :

آ .. اعطاء القارىء صورة مفصلة دقيقة عن جوهر (نظرية داروين) والقواعد التي قامت عليها والحجج والبراهين التي تستند اليها ، مع اعلان القول الفصل (حسب اجتهاد المؤلف) فيما اذا كانت هذه النظرية تعبّر عن الحقيقة الواقعة التي لا تقبل الجدل ، أم انها فرض من الفروض ، قابلة للالغاء والتعديل .

ب .. ابلاغ القارىء المسلم (وغير المسلم) حقيقة موقف الاسلام من جوهر هذه النظرية ، واعطاؤه القول الفصل (حسب اجتهاد المؤلف) فيما اذا كان القول بهذه النظرية يتنافى مع الاسلام والاعتقاد بوجود الله تعالى أم لا .

ج .. مناقشة الجناح الالحادي من دعاة هذه النظرية ـ امثال (لامارك الفرنسي)و(أرنست هيكل، وبخنر الالمانيين)و(اوبارين الروسي الشيوعي)(١) وغيرهم من الملاحدة الماديين الذين ينفون الخالق سبحانه وتعالى ، ويقولون (بالتولد الذاتي) وتأليه الطبيعة ، و (الحركة الابدية الملازمة للمادة) ويركبون ـ لترويج هذا المنكر ـ متن نظرية التطور والارتقاء .

وقد ناقشنا (بتوسع ودقة) كل ما تشبث به هؤلاء الملحدون من أدلة وبراهين ، مناقشة اثبتنا بها بطلان كل تلك المزاعم ، وسجلنا (بالطرق العلمية والعقلية) عليهم تهافتهم وفساد ادلتهم وتخاذل حججهم ومناقضة بعضها بعضا ، بحيث أوضحنا للقارىء بأن هؤلاء الملحدين ليسوا على شيء ، وأن دعاواهم عندما يأتي دور تمحيصها وتحليلها في مختبر العقل والعلم والوجدان ، يتضح انها ليست اكثر من مغالطات ووساوس واوهام فاسدة .

---

(١) ستأتي ترجمة هؤلاء جميعا فيما يأتي من هذا الكتاب .

وهدفنا من وضع هذا الكتاب هو مساندة الشباب الاسلامي في معركته المضنية التي يخوضها (مرغما) مع تيارات التشكيك والالحاد التي اكتسحت المدرسة والجامعة والاذاعة والصحافة والنادي ـ ضمن فيوضات المذاهب والنظريات والافكار والعادات والتقاليد الاجنبية الدخيلة التي حملتها الينا المدنية الحديثة فيما حملت ، والتي يمر بها القارىء والسامع في مراحل تحصيله العلمي والفكري .

لقد اصبح الشباب المثقف في عصرنا هذا (وفي جميع انحاء العالم الاسلامي) اكثر تعرضا للانحراف عن سبل الهداية والانجراف في تيارات التحلل والغواية ، وبشكل لم يسبق له مثيل في أيةّ فترة من فترات تاريخ هذه الامة .

والسبب في ذلك كله يعود (في الدرجة الاولى) الى الاسباب الرئيسية الآتية :

١ ـ ان هذه المذاهب المخربة والافكار الهدامة والنظريات المضلة جاءت الينا كلها تزهو ، في لباس العلم والمعرفة والتقدم والتحرر . مما أسرع ببعض المثقفين ـ الذين لم يكن لهم من الحصانة الدينية والمناعة العقلية ما يحفظهم من الانحراف ـ الى اعتناق هذه المذاهب والنظريات ، بل والتعصب لها .

٢ ـ انعزالية اكثر العلماء المسلمين وانطوائهم على انفسهم ـ امام هذه التيارات الدخيلة المخرّبة ـ انطواء جعلهم يوصدون الابواب على انفسهم داخل ابراجهم العاجية التي حالت بينهم وبين خوض معترك الحياة العامة والاحتكاك بمختلف الطبقات للتعرف على شتى الميول والاتجاهات .

الامر الذي جعل هؤلاء العلماء لا يعلمون ما يجب ان يعلموه (بالتفصيل) عن هذه المذاهب والنظريات والافكار ، ومدى فعاليات ما تحمله من سموم وأمراض الى اعماق البيئات الاسلامية ، وخاصة الثقافية منها، والتي هي اليوم اكثر تعرضا وتأثرا بهذه السموم والامراض .

وهذا هو الذي يسّر لمنظمات الالحاد وعصابات التفسخ والانحلال أن تعمل بحرية ونشاط ، بين فئات المثقفين السطحيين ، فتحرز ضد الايمان والفضيلة نجاحا لا يستهان به .

ذلك ان هذه التيارات الخطرة لم تجد اية مقاومة علمية فعالة حاسمة ومركزة من جانب هؤلاء العلماء في اية جبهة من الجبهات .

وبدهي أن لا توجد هذه المقاومة لأن هؤلاء العلماء (بحكم انعزاليتهم في اكثر الاقطار الاسلامية) ليس لديهم أي المام مفصل بهذه المذاهب المخربة والنظريات الهدامة ، فلا يعرفون القواعد والاساليب التي منها وبها ، يشن اعداء الاسلام هجماتهم المدمرة على مواقع الايمان ومراكز الاستقامة في نفوس الشباب ، وبالتالي لا يحسون بما تحمله هذه المذاهب والنظريات من فعاليات النسف والتدمير للعقائد والاخلاق .

فكان واجب هؤلاء العلماء القياديين(وخاصة في هذا العصر)أن يخرجوا من عزلتهم ويقتحموا ميدان الحياة ويتصلوا بمختلف طبقات الامة اتصال القائد بالجند والطبيب بالمرضى والمحارب المسئول بالجبهة ، وأن يدرسوا هذه النظريات الخطيرة ويستوعبوا تلك الافكار المخربة ، شأنهم في ذلك شأن القائد المحارب اليقظ الذي (لكي يضمن القضاء على عدّوه) يبذل قصارى جهده للتعرف على مواقع هذا العدو ومدى قوته ووسائل هجومه ومصادر تموينه ، ليسهل تحطيمها .

والايمان اليوم يخوض معركة رهيبة مع الالحاد والمجون ، معركة سلاحها الوحيد شيء اسمه (الفكر والعلم) وكسب هذه المعركة لا يتأتى للمدافعين عن الايمان والفضيلة الا عن طريق المام هؤلاء المدافعين بكل الاصول والقواعد التي يقوم عليها الالحاد والاباحية ودرس ما يستند اليه الملحدون من حجج ويشغب به الاباحيون من مضلات الآراء ومفويات الافكار ، دراسة تمكن هؤلاء العلماء المدافعين النّدابين عن الحق من أن يضعوا ــ بريشة البحث المركز والعلم الصحيح والمناقشة العميقة القوية الصائبة ــ علامات التنبيه والارشاد الواضحة على مواطن الانحراف ومواقع الضلال والفساد من هذه النظريات والافكار والمذاهب ، ليقف الناس عند هذه العلامات وقفة تدبر واستذكار ، فيقتنعوا عن بحث ونظر (وتحت تأثير قوة الحجة والبرهان) بفساد هذه المذاهب والنظريات والافكار ، فيجتنبوها .

أما بغير سلوك هذا السبيل فان مقاومة الالحاد والتحلل لن تكون الا مقاومة سلبية لن يكون لها اي تأثير في سير المعركة التي يخوضها الايمان مع الالحاد الذي سيستمر في زحفه مسجلا كل يوم نصرا في جبهة من الجبهات التي يشن فيها حربه المكشوفة او المقنعة . حتى يغيّر محاربوه من العلماء المسئولين أسلوبهم الضعيف المفكك في مقاومته .

فقد مضى الزمن الذي كان يكفي فيه ــ لابعاد الناس عن فكرة فاسدة او مذهب مخرب ــ أن يقول عالم من العلماء الرسميين .. هذا زيغ وذاك ضلال فاجتنبوه .

فقد أصبح الناس اليوم (وخاصة المتأثرين بالافكار الحديثة وعلى أي

مستوى كانوا) يصعب اعادة الضالين منهم (أو السائرين في طريق الضلال) الى جادة الحق بمثل ذلك الاسلوب العتيق الذي لا يزال كثير من العلمـــاء يظنون انه يكفي لاعادة الناس الى طريق الهداية .

٣ ــ من الاسباب التي يسّرت للافكار الفاسدة والمذاهب المنحرفـــة الانتشار بين طبقات المثقفين (بصفة خاصة) استبعاد كافة العلوم الاسلامية من برامج التعليم في جميع مراحل التدريس ، من اول فصـــل في المدرسة حتى آخر مرحلة في الجامعة ، أو ضعف مواد هذه العلوم ، وعدم اختيـــار المدرسين العقائديين الاسلاميين الاكفاء الاقوياء لتدريسها (اذا ما وجـدت وقُررت اجباريا كما هو في بعض البلاد الاسلامية القليلة) .

وقد كان المفروض ان يكون تضلع الطالب المسلم بمختلف العلوم والافكار والتوجيهات الاسلامية هو خط الدفاع المنيع الذي يقف داخل نفس كـل طالب مسلم ليحميه من مضلات تلك النظريات الفاسدة والافكار والمذاهب المخربـة .

ولكن استبعاد هذه العلوم نهائيا ، أو ضعف موادها أو عدم اختيـــار الاساتذة العقائديين الاقوياء الاكفاء المتحمسين لتدريسها ــ اذا ما وجدت ــ هو الذي جعل الطالب المسلم (في اية مرحلة من مراحل تحصيله) يقف امام تيارات دعوات الالحاد والتفسخ والانحلال ، شبه أعزل من السلاح القـوي الذي يجب أن يكون به مزودا تزويدا كاملا ، وهو التربية الاسلامية القويـة الواعية المركزة ، التي صار الطالب ، اما يحرم منها كليا أو يتلقاها سطحيـة ضعيفة ناقصة ، وهذا كله قد جاء نتيجة جهود كبيرة قام بها اعداء الاسلام عندما كانت مراكز التعليم القيادية في أيديهم (في اكثر اقطار العالم الاسلامي) منذ عشرات السنين .

٤ ــ ومن الاسباب اياها (ولعله اخطرها) عدم شعور كثير من الحكام في الاقطار الاسلامية وذوي المناصب القيادية التوجيهية فيها بمسئوليتهم العظمى نحو الاسلام كدين ودولة وخلق ومعاملة ، ونظرهم الى هذا الدين وما أتى به من تعاليم وآداب ، كأمر شكلي لا اهمية له ، هو آخر ما يمـــكن أن يفكروا فيه (اذا ما فكروا) بل ان كثيرا منهم لينظر الى هذا الدين وكأنه عبء ثقيل يجب ان يزول ، وذلك لجهلهم بحقيقته او لتربيتهم على ما يتنافى مع تعاليمه ، ولا يتفق مع اتجاهاته .

ومن هنا كان بدهيا أن يعمل كثير من هؤلاء الكبار ما امكنهم على تعضيد كل قول أو عمل فيه تشجيع ومساندة للاباحية والالحاد، مستغلين مناصبهم لمقاومة روح الاسلام والخروج على آدابه ، مع العمل عـلى اعنـات العناصر الاسلامية الفعالة وخنق صوتها ومحاربتها بكل الوسائل والسعـي لـــدى

الجهات العليا لاقصاء هذه العناصر عن كل مركز قيادي في الدولة .

مع حدب هؤلاء الموظفين الكبار على العناصر الاباحية المتحللة وافساح الطريق أمامها والسعي لاقعادها في المناصب القيادية الحساسة ، وبهذا عزلت العناصر الاسلامية القوية العاملة امّا عزلا تاما عن المراكز التوجيهية ، او بقيت في مراكز جانبية مسلوبة الصلاحيات ، أو ألزمت بالبقاء تحت قيادات تلك العناصر اللادينية المتحللة ، بغية اذلالها وتحطيم معنوياتها لكي لا تستطيع القيام بأي عمل جدي واسع فيه نصر فعال للاسلام ، أو خطر على قافلة التحلل والانحراف التي تسير تحت اشراف اولئك الكبار المتمركزين في تلك المناصب الكبيرة .

وهذه منطقة الخطر التي انطلق منها (في كثير من الاقطار الاسلامية) وسينطلق ولا شك اعصار التدمير والتخريب والاضطراب داخل الاقطار التي قامت حكوماتها على أساس اتخاذ الاسلام محورا تدور حوله في أحكامها ومعاملاتها وأخلاقها ، اذا لم تتنبه الرؤوس الكبيرة في هذه الاقطار والتي ليس غيرها مقصودا (في الدرجة الاولى) بهذا النسف والتدمير الذي تعده لها هذه العناصر التي نرى كثيرا من الرؤوس الكبيرة في العالم الاسلامي تسلم الى هذه العناصر الخطرة (في براءة تشبه البلاهة) مصاير الدولة والامة على السواء .

وان العاقل الصادق المخلص ليتساءل (بحرقة والم) كيف تعطى قيادة السفينة الى من يرى أن تحطيمها من اكبر اهدافه الرئيسية وأغلى أمنياته في الحياة ؟؟.

وأعتقد انه لا يختلف اثنان من العقلاء في أن من اكبر الاسباب التي تيسر لعناصر الفوضى والتخريب مهمتها أن تعطى مقاليد أمور أيا كان نوعها (في دولة قامت على أساس الاسلام) الى من هو فاسد في نفسه وأخلاقه وخصم لهذا الدين ، يتمنى من صميم قلبه أن لا يرى له ظلا ولا يسمع له صوتا .

وهل تؤتى الدول الاسلامية ويسرع اليها الانحلال والتدمير الا عن طريق مثل هذا التصرف ؟ (١) .

---

(١) ان الانقلابات المريعة التي تتبعها الكوارث الدامية والتدمير والقلق والفوضى في كل شيء ، ليست الا نتيجة طبيعية للتدمير الاكبر الذي يسبقها ويمهد لها ، هذا التدمير الذي يتمثل في نسف العقائد وهدم الاخلاق والعمل (بصفة رسمية) على اشاعة روح الاباحية والتحلل وقتل الوازع الديني في النفوس بين جميع طبقات الامة ، وذلك بانفاق الملايين على الوسائل التي تؤدي الى ذلك كله مما يعد خروجا على آداب الاسلام وانتهاك لحرماته ، وهدما لكيان الدولة في الوقت ذاته ، والذي لا بد من أن يأتي فاعليه والراضين =

ولماذا يحرص الشيوعيون والطامعون اللادينيون على انتزاع كل وازع ديني وخلقي من النفوس ؟.

انهم يفعلون ذلك لكي يتحول الانسان الى حيوان مفترس يسهل عليهم استخدامه للقيام بأي عمل (مهما كان منحطا ووحشيا وفظيعا) لان الانسان الذي يقطع صلته بالله يتجرد من كل احساس انساني ، اذ لم يبق لديه اي وازع ديني يحول بينه وبين ارتكاب اية جريمة مهما كان نوعها .

وما نراه ونسمعه مما يحدث حولنا من كوارث رهيبة دامية وأعمال وحشية يترفع عن اتيان مثلها احط انواع الحيوانات المتوحشة ، انما سببه الاول ذهاب الوازع الديني وافساح المجال للعناصر اللادينية المتحللة لتتربع على كراسي المناصب التوجيهية والقيادية في الدولة ، وفي ذلك عبرة لمن

= به والمشجعين على فعله ، مثل الذين خلوا ، الذين بارزوا الله بالمعصية وتحدّوه بمخالفة امره فطوى بساطهم ودمر كيانهم ، كما قال في كتابه العزيز « واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » فمعالنة الله بالمعصية (مهما كانت ومهما ألبسها المضللون من أردية لنفي صفتها الاساسية عنها وتسميتها بغير اسمها) هي من أكبر الاسباب التي تستنزل غضب الله والذي تكون نهاية المتعرضين له الضياع والتدمير ، (اذن) ـ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم ـ وعلى الذين لا يزال الانحراف بينهم وليدا ، ولا يزال المصممون من العاملين في دولتهم (على نشر الفسق واعلان المعصية بالصفة الرسمية) في بداية الطريق .. عليهم ـ اذا ما أرادوا حماية انفسهم وشعوبهم مما أصاب غيرهم من كوارث مريعة وفجائع مدمرة ، نتيجة معالنتهم الله بالمعصية ومبارزته (رسميا) بما يغضبه ـ عليهم أن يتقوا الله في انفسهم وشعوبهم فيحافظوا على نعمة الامن والاستقرار والرخاء والطمأنينة والهدوء التي يتمتعون بها والتي يحسدهم عليها ارقى الدول حضارة ومدنية ، والتي لم تتوفر لهم بفضل قوتهم الجبارة أو مباحثهم واستخباراتهم النشطة الواسعة ، وانما بفضل الله ثم بفضل ما تبقى لهم من رصيد الدين والخلق الذي صمم خصومهم (المتظاهرون بالولاء أمامهم) على تبديده واضاعته ليكونوا في عداد المفلسين من هذا الرصيد الذي لا يزال (حتى هذه اللحظة) هو الحارس الوحيد لدولتهم من أن تتهدم ولكيانهم من ان يتحطم . والمحافظة على النعمة الكبرى التي ذكرنا لن تتحقق الا بالرجوع الى الله وايقاف كل مشروع او حركة فيها خروج على آداب الاسلام او تمرد على شرائعه واحكامه او تشجيع على انتهاك حرمات الله ، مما يستهين به البعض من وسائل المجون والانحراف ، نعم عليهم اذا ما أرادوا المحافظة على هذه النعمة الكبرى ان يكونوا حيث أراد الله منهم أن يكونوا ، والا يستجيبوا لصيحات الانحراف التي تتسم (للتحسين والاستساغة) بطابع الرقي والتقدم ومسايرة الركب الحضاري ، نعم عليهم ان يكونوا حيث أراد الله منهم ان يكونوا وان يصموا آذانهم عن صوت كل داع ، غير داعي الله ، والا فان الله تعالى ليس بينه وبين احد نسب أو قرابة ؟ فكل من عالن الله بالمعصية او تحداه باعلان ما يغضبه ، فانه يقصمه ويحطمه ولا يبالي . مرة أخرى ـ فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ـ .

اعتبر (١) ، وعلى الحكام الذين لا يزالون ـ هم وشعوبهم بخير ـ ان يتدبروا امرهم ويتدارسوا هذه العبر ويتعظوا بها لكي ينجوا مما وقع فيه غيرهم من كوارث وفجائع ، وهذه النجاة لن تتحقق لهم الا باستبعاد كل العناصر اللادينية المتحللة من كل المناصب التوجيهية والقيادية في أي مرفق من المرافق ، بل والضرب على ايدي هذه العناصر لحسم شرها وتجنب أذاها . أما تملق هذه العناصر الفاسدة المتحللة واسناد المناصب الكبرى ذات العلاقة المباشرة بمصير الامة والدولة اليها ، فانه لن يؤدي في النهاية الا الى الخراب العام والدمار الشامل ، وخاصة في الدول التي قامت على أساس من الاسلام الذي ترى فيه هذه العناصر الاباحية عبئا ثقيلا تحرص على ازالته لانه بزعمها من اكبر عوامل التأخر وعوائق التقدم .

ـ ٤ ـ

ان مما لا جدال فيه أن بعض النظريات العلمية الوافدة الينا لم توضع (أصلا) للدعوة الى الالحاد والتحلل ، ولكن دعاة الكفر والاباحية استغلوا شهرتها العلمية العالمية فجعلوا منها وسيلة للتغرير بالقاصرين السطحيين

---

(١) وانها لظاهرة عجيبة وخطيرة يلحظها كل مخلص بتخوف واشفاق (في بعض أقطارنا الاسلامية) وهي أنه كلما ازداد أمر هذه الفئات اللادينية المتحللة انكشافا ، كلما ازداد كبار المسئولين بها تمسكا واليها اطمئنانا ، وكلما ازدادت روائحها الخبيثة تصاعدا ، وكلما تضافرت الادلة وتوافرت البراهين على كيد هذه الفئات للدولة وعملها (قدر المستطاع) على ما فيه تشويه لسمعتها واضعاف لكيانها وافساد لاخلاق شعوبها ، كلما ازدادت ثقة المسئولين الكبار بها والركون اليها ، فكأن لسان حال هؤلاء الحكام (في أكثر من قطر اسلامي) يقول .. من أراد أن يكون محل ثقتنا وموضع تقديرنا فعليه ان يكون على مستوى هذه الفئات فسادا وتحللا وكيدا لنا وتربصا بنا ، وهذه ظاهرة (لعمرو الله) مخيفة نسأل الله تعالى ان يقي أمة محمد ودينها واخلاقها شرها ، وهي ظاهرة لا تشبهها الا تلك الظاهرة الخطيرة التي سبقت نكبة المسلمين المروّعة في المغرب في الاندلس وفاجعتهم في المشرق ، في بغداد ، حيث ابتلى الله حكام تلك الاقطار بوضع ثقتهم في أعداء دينهم وخصوم دولتهم من المتحللين الفاسدين والسياسيين العملاء الماكرين الذين كلما لفتت الفئات المخلصة أنظار اولئك الحكام اليهم وحذرتهم منهم كلما ازداد اولئك الحكام ثقة بهم واعتمادا عليهم ، وتذمرا من المخلصين وشكا في نواياهم ثم نبذهم ، حتى تمكن اولئك الخصوم من القياد ، فساروا بالدولة والامة في طريق الخراب الاخلاقي والسياسي حتى ضربوا ضربتهم القاتلة ، فوقعت الواقعة ووقف هؤلاء الخصوم الموثوق بهم على جثث الذين وثقوا بهم يتلهون بها في زهو وتشف وانتقام ، وليسأل المعنيون (في أقطارنا الاسلامية) عن مصير المستعصم بالله في بغداد ومصير أبي عبدالله في غرناطه ، ذلك المصير المرعب الذي آل اليه ذانك الخليفتان ، وبالتالي آلت اليه تلك الدولتان العظيمتان نتيجة الثقة بالخصوم والاطمئنان الى العملاء الجواسيس الذين كانوا يتظاهرون (نفاقا) بالولاء والاخلاص . وما أشبه الليلة بالبارحة .

فجروا الكثير منهم (باسم هذه النظريات) الى هاوية الكفر والضلال .

ومن هذه النظريات نظرية التطور والارتقاء التي صارت تعرف باسم (نظرية داروين) والتي هي موضوع كتابنا هذا .

فقد ضل كثير عن طريق النظر في قواعد هذه النظرية والتأثر بها ، وذلك لا لأن اصول هذه النظرية (ذاتها) يستلزم الايمان بها الانحراف والكفر، وانما لان الكثير ممن تولوا شرح هذه النظرية والتفلسف في معانيها ، هم دعاة كفر واباحية ، ومن هؤلاء (الماركسيون) الذين وجدوا في هذه النظرية ضالتهم المنشودة حيث استغلوا شهرة هذه النظرية وما يعتري بعض قواعدها من غموض وتعقيد وخاصة فيما يتعلق بالروح ونشأة الحياة وموضوع تطور الكائنات الحية وتحولها ، فطاروا بهذه النظرية ثم اضافوها الى وسائل الاغواء والاستدراج التي بها توصلوا الى الانحراف بكثير من الناس عن جادة الاستقامة والهداية .

فجنفوا بكثير من الشباب المثقف في منعرجات الضلال واستدرجوهم الى سراديب الاباحية والتفسخ ، فسلبوا من هذا الشباب المسكين نعمة الطمأنينة والاستقرار التي مصدرها الايمان بالله تعالى ، وابدلوه بهذه الطمأنينة بلية الحيرة والقلق التي يعيشها اليوم شقيا تعسا ، وهل أحد أشقى من المصابين بمرض الشك والالحاد والتفسخ والعربدة ؟. اللهم امنن علينا بنعمة الايمان والاستقامة .

ان هؤلاء المرضى تعساء معذبين ، وطوبى للمؤمنين المستقيمين وهنيئا لهم الطمأنينة التي يعيشون سعداء آمنين في ظلها .

ومن المؤسف ان ضحايا الزيغ والاباحية الذين يترنحون تحت ضربات الشك والحيرة والقلق ، هم (أو اكثرهم من الشباب المثقف أو الشيوخ المتصابين المتسمين باسم الادب والثقافة) الذين جنحت بهم سفينة الحياة عن طريق الاستقامة والهدى ، الى شاطىء الضلال ليكونوا فئة للمنحرفين والسفهاء ، حيث صاروا بمثابة خصم عنيد لكل ما يدعو اليه هذا الدين من فضيلة واستقامة وتحفظ ، بل نصبوا من انفسهم محامين يذبون عن السفهاء ويتولون المرافعة عن الضالين ، تحت ستار الدفاع عن الامة ــ وما أرادوا الا الدفاع عن انفسهم المنحرفة .

فكم راينا هذه الفئات (في اكثر من بلد اسلامي) يغلي الدم في عروقها ولا تكاد تملك نفسها غضبا ، عندما ترى سوط حق ينهال على ظهر فسق أو ضلال ، وكم راياها واقعة عقيرتها في تساند عجيب ووقاحة اعجب شاكية باكية ، طالبة اخراس أصوات الحق وتحطيم اقلام الهداية بدعوى أن أصحاب هذه الاقلام يشتطون في التعبير ويتزمتون في الحكم ولا يرعون للشعب

حرمة ولا كرامة ، حيث يصدرون أحكاما عمومية على جميع أفراده نساء ورجالا بالسفه والضلال ، مما يعرض الامة (بزعمهم) لفتنة لا يعلم مداها الا الله .

وما أرادوا (والله) حفظ كرامة أبناء الشعب ، فهم على اهدارها أحرص ، وانما أرادوا حماية عناصر الفساد والتحلل وحراسة مواكب الفسق والانحراف لتشق طريقها في حرية وأمان ، دون أن يعترضها معترض ، أو حتى ينكر عليها منكر بقلمه أو لسانه .

وهل مما يعرّض كرامة أبناء الشعب للهدر والامتهان أن يقف أصحاب الاقلام المخلصة لتحذير الشعب اياه من شرور شرذمة فاسدة متحللة ، هدفها الاكبر أن يكون كل أبناء الشعوب الاسلامية على مستواها اباحية وضلالا ؟؟

فأي خطر بالله على أبناء الشعب من أن يشير لهم كاتب الى هذه الشرذمة الفاسدة التي تعرف برسمها من غير حاجة الى ذكر اسمها ، ويحذرهم منها ومن شرورها ومفاسدها ؟

وهل فلان وفلان ، وعلان وفلتان ، وأمثالهم من أفراد العصابة اياها والتي لا ينطبق وصف السفهاء على سواها ، هل هؤلاء هم كل أفراد الشعب، حتى يعتبروا التنديد بالسفهاء والمطالبة بالضرب على أيدي المضلين تهجما على الشعب كل الشعب ؟؟.

محمد احمد باشميل

مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية
جمادى الاولى ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م.

إعتراف ورجاء

لا شك أن الخوض في مثل موضوع كتابنا هذا ، هو مركب صعب وطريق شائك يصعب على سالكه المرور فيه دون أن يقع في الخطأ ـ وخاصة اذا كان على مستوى المؤلف من حيث القصور وعدم الكمال ـ الا انني مع هذا سلكت هذا الطريق وركبت هذا المركب الصعب الذي لا يخلو من مغامرة، أو هو المغامرة بعينها (بالنسبة لي) .

ولهذا فاني على ما يشبه اليقين بأن الكتاب لن يخلو من الاخطاء سواء من الناحية الدينية او العلمية .

غير أن الذي ارجو أن يكون لي شفيعا عند القراء الكرام (وخاصة علماء الدين الافاضل) هو أن هذه الاخطاء التي قد يجدونها هي أخطاء غير مقصودة ، وانما هي نتيجة القصور البشري الذي هو ملازم لكل انسان .

يضاف الى ذلك أن هدفي الاول والاخير من تأليف هذا الكتاب هو الدفاع عن الحق والذب عن عقيدة التوحيد وكشف شبه الملحدين واظهار بطلانها لئلا يغتر بها الشباب المسلم المثقف الذي طالما قدمت اليه في اطباق العلم الزاهية فاغتر بها البعض فاستساغها على اساس انها من جملة العلوم الراقية .

والله وحده يعلم كم بذلت من الجهد المضني في اخراج الكتاب ، وقد بذلت لاتباع الحق واجتناب ما يخالفه قصارى جهدي ، فان أصبت فبتوفيق الله وان أخطأت فما أنا الا بشر يخطىء ويصيب .

وأرجو من القارىء الكريم أن يشرفني ـ كتابة في الصحف أو مراسلة خاصة ـ بالتنبيه الى أي خطأ يراه في هذا الكتاب لاتلافاه وأقوم بتصحيحه، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

المؤلف

الفصل الأول

* وصف نظرية داروين كما هي .
* الرد على الجناح الالحادي في النظرية .
* اهم الاعتراضات على مذهب داروين .
* قواعد النظرية وبراهينها .
* القول الفصل في النظرية من ناحية ثبوتها او عدمه .

دارت بيني وبين أحد الشيوعيين العرب عدة مناقشات صريحة حول ما يدّعيه الملحدون من انكار الخالق سبحانه وتعالى ، ويهرفون به من تأليه الطبيعة واعطائها صفة القادر على كل شيء .

وقد دارت هذه المناقشة في عدة جلسات ناقشنا فيها اهم شبه الملحدين وهدمناها واحدة واحدة ، وقد حضر كل جلسات المناقشة جمع من الشباب المثقف الذين شارك البعض منهم في هذه المناقشة .

وقد أدّى بنا الاستطراد والتوسع في البحث الى مناقشة (نظرية داروين) التي هي احدى نقط الارتكاز التي يستخدمها الملحدون للتشويش على عقائد السطحيين من المثقفين ، بغية جرهم الى هاوية الكفر والالحاد .

وقد تضمن جميع محاضر هذه الجلسات كتاب كبير سنصدره قريبا ان شاء الله تحت عنوان (أفي الله شك ؟) الا اننا رأينا (مع هذا) أن نفرد البحث الخاص (بنظرية داروين) في هذه الرسالة التي اسميناها (الاسلام ونظرية داروين) (١) .

---

(١) بالرغم من اننا أفردنا هذا البحث الخاص بنظرية (داروين) في هذا الكتاب الا ان هذا البحث سيبقى (كما هو) جزءا من كتابنا (أفي الله شك ؟؟)

ترجمة داروين

هو ، (تشارلز روبرت داروين) العالم البريطاني الطبيعي الشهير ، ولد (داروين) في ١٢ شباط ١٨٠٩ وتوفي في ١٩ نيسان ١٨٨٢ م ، كانت امه ابنة صانع خزف اسمه (ودجود) أدخله والده في كلية يسوع بجامعة كيمبريدج لينخرط في سلك اللاهوت ، وبعد ان اكمل دراسته في تلك الكلية ، قام ـ سنة ١٨٣١ م ـ برحلته الشهيرة حول العالم التي استغرقت =

وهذا هو البحث المستقل الذي جاء (ضمن المناقشة) بعد أكثر من ثلاثين جلسة .

ففي الجلسة الثانية والثلاثين ـ وبعد أن أثبتنا للأخ المستفسر أن القول بدوران الارض حول الشمس ليس فيه ما يتصادم مع أصول الاسلام أو يتنافى مع الاعتقاد بوجود الله تعالى ـ قلت للشيوعي الملحد :

ان للنقاش بيننا وبينكم بقية ، فهو لم ينته بعد .

فهناك أمور على جانب كبير من الأهمية وشبَه لم نتطرق الى بحثها ومناقشتها ، هي من أكبر الأدوات التي يشغب بها الملحدون على المؤمنين .

ولعل أهمها نظرية التطور والارتقاء ومذهب العشوائية ، والتولد الذاتي والمصادفة . (٢)

= خمس سنوات ، وقد كانت هذه الرحلة ضمن البعثة العلمية البريطانية التي أوفدت على ظهر السفينة « بيغل » وقد اطلع داروين في هذه الرحلة الطويلة على الكثير من أسرار عالم الحيوان والنبات ، ولم يكن قبل رحلته تلك قد شاع عنه القول بالتطور والارتقاء ، بل لقد كان يعرف ان « لامارك الفرنسي » يقول بهذا القول ، ولكنه كان حتى قبل قيامه برحلته على ظهر « البيغل » يرى ان ما يقوله « لامارك » حول التطور والارتقاء ، ضرب من الهوس ، ولكن ملاحظاته على ما شاهده في بحوثه على الحيوانات والنباتات جعلت منه قطبا لنظرية التطور والارتقاء التي سميت فيما بعد باسمه ، فقد كانت ملاحظاته في تلك الرحلة أساسا لمؤلفاته الشهيرة التي أقعد بها العالم وأقامه ، وأيد بها القول بنظرية التطور والارتقاء، وقد كان أهم كتبه في هذا الباب هو « أصل الانواع عن طريق الاصطفاء النوعي » اذ انه سند نظريته الشهيرة ، وقد وقف داروين حياته كلها للبحث في التطور والارتقاء وتدعيم النظرية القائلة به ، وقد أحدثت كتبه حيال هذا الامر هزة عنيفة في العالم ، وخاصة بين رجال الكنيسة ، فتعرض من أجل ذلك لحملات عنيفة شعواء ، فانشغل العالم الغربي كله بهذه النظرية ، واحتدم الجدل بين معارضيها ومناصريها بشكل لم يسبق ان حدث من أجل نظرية من النظريات ، قال العالم الشهير « باسكال » مرة « ان وجه العالم كله قد تغير من جراء شكل أنف كيلوباترا » ، وبعد الفي سنة تقريبا تغير وجه التاريخ مرة أخرى من جراء شكل انف آخر هو أنف داروين .. لم يقل داروين (كما اشيع عنه) ان أصل الانسان قرد ، وانما قال .. ان الانسان والمجموعة الشبيهة به كالشمبانزي متحدران من أصل واحد ، وذلك في كتاب أصدره بعنوان (تحدر الانسان) عام ١٨٧١ م. تزوج داروين عام ١٨٣٩ م ، كان داروين من سكان لندن الا أنه عام ١٨٤٢ م انتقل منها الى (داون) وبقي بها مقيما حتى توفي ، نال داروين وسام الاستحقاق البروسي سنة ١٨٧١ م وفي عام ١٨٧٨ صار عضوا في الاكاديمية الفرنسية ، وقد عمل داروين سكرتيرا للجمعية الجيولوجية من سنة ١٨٣٨ الى سنة ١٨٤١ .

(٢) مزاعم الملحدين ومشاغباتهم عن طريق القول بالتولد الذاتي ، قد ناقشناها في هذا الكتاب (ضمن مناقشتنا لنظرية التطور والارتقاء) لملاقتها الوثيقة بهذه النظرية ، والقائل بها ليس (داروين) وانما هو (لامارك) و (أرنست هيكل) أما دعوى الملحدين وتشبثهم بالعشوائية والمصادفة كأهم ركنين من أركان مذهبهم ، فقد نقضناها (من جميع وجوهها) في كتابنا (أفي الله شك ؟؟) الذي سيكون التالي لهذا الكتاب ان شاء الله ..